وَلَـئِـنْ سَـأَلْـتَ بـذاكَ عَـبْـلَـةَ خـبّـرَتْ
أنْ لا أرِيـدُ مِـنَ الـنّـسَـاءِ سِـوَاهَـا[١]
وَأُجـيـبُـهَـا إمّـا دَعَـتْ لِـعَـظـيـمَـةٍ
وَأُغـيـثُـهَـا وَأعِـفُّ عَـمّـا سَـاهَـا[٢]

لم أكن ممن جناها

يخاطب الربيع بن زياد العبسي:

[الوافر]

وَإنْ تَـكُ حَـرْبُـكُـمْ أمْـسَـتْ عَـوَانـاً
فَـإنـي لَـمْ أكُـنْ مـمّـنْ جَـنَـاهَـا[٣]
وَلَـكِـنْ وُلْـدُ سَـوْدَةَ أرّثُـوهـا
وَشَـبّـوا نَـارَهَـا لـمـن اصْـطَـلاهَـا[٤]

(١)، (٢) يخاطب الشاعر المستعلم عن حاله، فيُحيله لمعرفة الجواب على عبلة محبوبته، فلديها الجواب الشافي، فسوف تخبره بأن الشاعر لا يريد سواها من النساء، وأنه على استعداد تامّ للقيام بما تطلبه منه دون تردّد، وعلى مساعدتها إذا ما ألمّ بها مكروه.

(٣)، (٤) العوان من الحروب: الحرب التي تستمرّ طويلاً، حيث تنتصر فئة على الأخرى مرّة وتنهزم مرّة أخرى فتنتصر عدوتها عليها وهكذا دواليك. جناها: سبّبها وأثار نارها، يتبرأ الشاعر من تلك الحرب الدامية التي استمرّت أربعين عاماً بين عبس وذبيان، فهو لم يثرها ولم يعمل على اشتعالها. ولكن نفراً فعلوا ذلك، وهم أولاد سودة حذيفة وعوف وحمل، أبناء بدر من بني فزارة، فهؤلاء أشعلوا نارها بين القبائل، فاصطَلوْا بنارها.

فَـإنـي لَـسْـتُ خَـاذِلَـكُـمْ وَلَـكِـنْ
سَـأسْـعَـى الآنَ إذْ بَـلَـغَـتْ أنَـاهَـا[١]

خير آجال النفوس

[الرجز]

الـيَـوْمَ تَـبْـلُـو كُـلُّ أنْـثـى بَـعْـلَـهَـا
فَـالـيَـوْمَ يَـحْـمـيـهَـا وَيَـحْـمـي رَحْـلَـهـا[٢]
وَإنّـمَـا تَـلْـقَـى الـنّـفُـوسُ سُـبْـلَـهَـا
إنّ الـمَـنَـايَـا مُـدْرِكـاتٌ أهْـلَـهـا
وَخَـيـرُ آجَـالِ الـنّـفُـوسِ قَـتْـلُـهَـا

(١) أناها: نهايتها. يعلن الشاعر أنه لن يخذل قومه بل سيشارك معهم مصيرهم ويُقاتل إلى جانبهم، لأنّه ينتمي إليهم، ولكن سيعمل جاهداً على إيقاف تلك الحرب البغيضة ووضع حدّ لها إن أمكنه ذلك.

(٢) تبلو: تختبر. يُقرّر الشاعر حقيقة دائمة أن المرأة، في كلّ زمان ومكان، تختبر زوجها، فهل يغار على عرضه في الملمات التي تنزل بعشّ الزوجية؟ فمن كان قادراً على ذلك، فهو دون ريب ذو كرامة وعزّة، ومن لم يفعل، فهو في ذلّ ومهانة.